

ميدل إيست آي: شهود يصفون مشاهد اعتداء جنود الاحتلال على الفلسطينيين خلال مدهامة مستشفى الشفاء

الخميس 28 مارس 2024 08:04 م

في تقرير للصحفيين "محمد الحجار" و"أبو بكر عابد" و"أسامة الكحلوت"، يروي الناجون من الهجوم الإسرائيلي على مستشفى الشفاء ومحيطه في مدينة غزة تجاربهم لموقع "ميدل إيست آي"، بعد أسبوع من الغارة التي تهاجم القوات الإسرائيلية مستشفى الشفاء وتحاصره منذ يوم الاثنين الموافق 18 مارس. ويعتبر المجمع الطبي هو الأكبر في قطاع غزة، حيث لجأ إليه حوالي 30 ألف شخص قبل الغارة الحالية. وتعرض المبنى الجراحي للدمار يوم الخميس، واضطر العديد من النازحين إلى مغادرة المجمع الطبي، وهو الأكبر في قطاع غزة. وفي هذه الأثناء، أفاد مدنيون في محيط المستشفى بأنهم محاصرون تحت النيران الإسرائيلية لعدة أيام. وقال المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، يوم السبت، إنه وثق "سلسلة من الجرائم التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية بشكل ممنهج" في منطقة المستشفى بمدينة غزة خلال الأسبوع الماضي. وتشمل الانتهاكات، بحسب الأورومتوسطي، عمليات إعدام خارج نطاق القانون، وقطع الاتصالات، وقصف مكثف يستهدف المنازل المحيطة بالمجمع الطبي. وكان "عادل عبد ربه"، 29 عامًا، شاهد عيان على الهجوم الإسرائيلي على المستشفى الأسبوع الماضي لدى وصوله لزيارة أبناء عمومته. وفي حوالي الساعة 11 من صباح يوم الاثنين الماضي، شاهد المروحيات الرباعية والدبابات والطائرات الحربية والمركبات العسكرية الإسرائيلية تطوق المستشفى. وقال، إن "آلاف الرصاصات" أطلقت على المستشفى، مما أجبره على البقاء في مكانه لأنه كان يخشى إطلاق النار عليه إذا فر من المبنى. وتابع في حديث لميدل إيست آي: "كان الناس يتساقطون مثل أوراق الشجر من الرصاص الإسرائيلي، وترك المرضى وحدهم يتنون من الألم في الداخل، وكانت النساء ينادين أطفالهن، وكان الأطفال يصرخون مذعورين". وأضاف "عبد ربه" أن نحو 500 جندي إسرائيلي اقتحموا المستشفى، وأمروا الجميع بعدم التحرك. وأضاف أنهم "بدأوا في القبض على أولئك الذين يستطيعون المشي ولم تكن لديهم إصابات تهدد حياتهم" في البداية أكدوا لنا أنه لن يحدث أي ضرر، ثم شرعوا في قتل ما لا يقل عن 300 مدني. لقد كنا مجرد لعبة في أيديهم". وعلى الرغم من إصابته بكسور وحروق خطيرة في ساقه اليسرى أثناء الهجوم، كان "عبد ربه" من بين المعتقلين في المدهامة. وقال لموقع "ميدل إيست آي" إن أكثر من 500 شخص، من بينهم نساء وأطفال، تم اعتقالهم أيضًا. وأردف: "لقد تم تجريد الرجال من ملابسهم وضربهم وتعصيب أعينهم وتقييد أيديهم. تم اقتيادنا إلى الفناء، ثم تم إخضاعنا للاستجواب". وقال "عبد ربه" إنه خضع لثلاث جولات من الاستجواب من قبل جنود إسرائيليين، استغرقت كل جولة 15 دقيقة. وسأله الجنود إن كان قد التقى بأي مقاتلين فلسطينيين. وبعد 45 دقيقة من الاستجواب لكل شخص، تُركوا عراة خارج المستشفى، ولم يتلقوا شيئًا للإفطار باستثناء زجاجة صغيرة من الماء. وظلوا على هذه الحالة حتى صباح اليوم التالي عندما صدرت لهم تعليمات بالسير إلى شارع الرشيد بالقرب من مقهى إسطنبول. وفي صباح الأربعاء، تم إطلاق سراحهم وأمروا بالفرار جنوبًا. ووصف المشاهد قائلاً: "على الرغم من الإرهاق والجفاف، كان علينا أن نسير لمدة سبع ساعات إلى دير البلح. لقد وصلت إلى هناك على شفا الموت".

"الجوع الشديد"

وكان "عبد الرحمن"، شقيق "عبد ربه"، من بين المعتقلين الذين فروا جنوبًا. وتذكر محتتم التي استمرت يومين، قائلاً إنهم واجهوا "الجوع الشديد" حتى وصلوا إلى الجنوب. وتابع: "إذا تجرأ أي شخص على طلب الماء، يتم إطلاق النار عليه في ساقه. واجهنا الجوع الشديد لمدة يومين". وأضاف أنه شهد إصابة طفل يبلغ من العمر ثمانين سنوات برصاص جندي إسرائيلي في ساقه بعد أن طلب رؤية عائلته. وذكر أن الجنود الإسرائيليين عرضوهم "للإساءة والضرب والمعاملة اللاإنسانية". وأردف: "الجنود الإسرائيليين تصرفوا مثل الوحوش". واعتبر "عبد الرحمن" نفسه محظوظاً لأنه وجد أخيه وهرب معه إلى الجنوب، "كان عدم اليقين بشأن ما إذا كان سيتم إعدامنا أو إنقاذنا هو الجانب الأكثر إبلافاً في محتتمنا". وأضاف وهو يجلس دموعه: "سأحتاج إلى سنوات عديدة للتعافي من هذه التجربة المؤلمة". وكان ناج آخر "محمد"، الذي ذكر اسمه الأول فقط، في منزله بالقرب من الشفاء عندما وقعت الغارة في الساعات الأولى من يوم 18 مارس وكان هو وأطفاله كانوا نائمين عندما بدأ الهجوم. وقال لموقع "ميدل إيست آي": "حاولنا مغادرة المنزل لكننا وجدنا دبابة خارج بابنا مباشرة وكانت جرافة عسكرية تهدم منزل جارنا". جلسوا جميعاً في غرفة واحدة تحت أصوات القصف المدفعي والغارات الجوية العالية. ثم سقط جدار إحدى الغرف من جراء القصف فاضطروا إلى الاختباء في غرفة أخرى. وتابع: "كان أطفالنا خائفين للغاية ولم أعرف ماذا أفعل. زحفت إلى المطبخ لأحضر لهم بعض الطعام. تمكنت من الحصول على بعض أرغفة الخبز وتقاسمناها نحن التسعة في المنزل. ظلت أحاول طمأنة أطفالنا بالعودة إلى النوم في كل مرة يستيقظون فيها من القصف".

وفي ساعات الصباح، اقتحمت قوات الاحتلال باب المنزل. وأردف: "لقد جردوني وأخي من ملابسنا ونقلوا زوجتي وأطفالي إلى الطابق السفلي بعد أن أخذوا هاتفنا. وكان أطفالنا يتوسلون إلى الجنود ليأخذوني معهم لكنهم رفضوا. لقد دفعوا ابنتي إلى الأرض وطلبوا منها أن تذهب مع والدتها".

بعد مغادرة زوجته وأطفاله، تم تعصيب أعين "محمد" وشقيقه وتقييد معصميهما، ثم تُركوا في الشارع في الطقس البارد ووصف: "عندما طلبت حقيبة لأعطي نفسي بها ضربوني لقد استمروا في ضربنا والإساءة إلينا لفظيًا". أخذ الجنود الأخوين مع رجال آخرين إلى مستشفى الشفاء قال "محمد"، إنهم لم يتمكنوا من رؤية أي شيء طوال الوقت، لكنهم كانوا يسمعون الجنود وهم يضربون رجالاً آخرين ووصف المشهد: "أخذوا بعض الرجال إلى غرفة أخرى ثم سمعنا طلقات نارياً عاد الجنود من تلك الغرفة دون الرجال الذين أخذوهم معهم أدركنا أنهم أعدموهم، فجلسنا هناك ننتظر دورنا لقد بقينا على هذا الحال لمدة يومين لا يوجد ماء أو طعام أو أعطية وبعد يومين، قاموا بمسح وجوهنا وأخبرونا أخيراً أنه يمكننا الذهاب مشينا بين الدبابات وإطلاق النار إلى بر الأمان".

الزجاج المكسور

وتم اعتقال "محمد مرشد" وشقيقه من منزلهما بالقرب من الشفاء بعد تعرضه للقصف وقال لموقع ميدل إيست آي يوم الاثنين في مستشفى شهداء الأقصى بدير البلح: "كنا نكي طلباً للمساعدة أخرجنا الجنود من منزلنا وكبلوا أيدينا من الخلف أجبرونا على الاستلقاء على الزجاج المكسور". وأضاف: "لقد تُركنا هناك لمدة ثلاثة أيام في البرد في اليوم الأول بقيت أمي وأخواتي وأطفالي معنا ثم أخذوهم بعيداً لم يطلبوا هوياتنا ولم يجروا أي استجواب عندما اعتقلونا لقد كانوا يلعبون فقط لقد شهدت إعدامات ميدانية لقد كان الأمر مروعاً، ومن المؤلم جداً أن نتذكره". وأعلن الجيش الإسرائيلي، أنه قتل واعتقل عشرات الفلسطينيين خلال الغارة المستمرة وزعم أن القتلى من المقاتلين، وأن المعتقلين يشتبه في أنهم أعضاء في حماس لكن الجيش لم يقدم أي دليل يدعم هذه الادعاءات وقد تمت مدهامة حي الشفاء والمناطق المحيطة به أربع مرات على الأقل منذ بدء الحرب في 7 أكتوبر، بحسب وزارة الصحة الفلسطينية واتهمت إسرائيل حماس مراراً وتكراراً بالعمل داخل المستشفيات، وهي التهمة التي نفتها الحركة الفلسطينية باستمرار وقالت حماس في بيان لها الأسبوع الماضي: إن "الاعتداء الإسرائيلي المستمر على مستشفى الشفاء هو محاولة للتغطية على فشلها في تحقيق أهدافها العسكرية".

<https://www.middleeasteye.net/news/gaza-war-israeli-soldiers-assaulted-palestinians-al-shifa-hospital-attack>